

- يا صلاح الدين، ما يُحزنك؟

«- ألا ترى يا تقي الدين ما يحدث في القدس وفي أمتنا؟ لن ترى عينيّ النوم إلا عندما يعود القدس في أيدينا، أبشر يا صلاح الدين قمتُ في جوف الليل أصليّ وأبكي وأناجي ربي

.في يوم 3 يوليو 1187، بالقرب من قرية المجاودة

:تحركنا وتوكلنا على الله، كنا نهتف ونقول

"الله أكبر، الله أكبر"

.اقتربنا من سهلٍ واقع بين حطين ولوبيا، لم يخرج لنا الصليبيون، فكانوا جنباء

.قمنا بإحراق الأشجار، واستولينا على عيون الماء، حتى حين يشتد العطش على الصليبيين يخرجوا للقتال

خرج الصليبيون وتحركوا إلى أن وصلوا إلى السهل، فشننّت هجومًا عليهم، ففرّوا إلى تلال حطين، فحاصرنا التلال، وكانت قلوبنا معلقة بالله

.أقبل الليل وتوقف القتال

،في اليوم التالي، 4 يوليو 1187، الموافق 25 ربيع الآخر 583هـ

.في قيظٍ شديد ونقص في الماء، قامت معركة حطين

.لفّ الصليبيون حول المسلمين في صفوف منتظمة، والخيول تقدح الأرض حتى تكونت سحابة من الرمال

.التحمنّا معًا وبدأنا برمي السهام، ففتكنا بهم، ووقع قتلى كثيرون

.بدأ الهجوم بالرمح والسيوف، فقتل وأسر الكثير، وتحرر الأقصى الشريف، وصار في قبضة المسلمين

،بعد مرور شهرين من تاريخ المعركة، كنتُ أنا وصديقي تقي الدين نتجول

.كان الجو ليس في أحسن حال، فرأينا إحصارًا يقترب نحونا

،لا أدري ما حدث بعد ذلك، كل ما أذكره أنني وجدتُ نفسي وتقي الدين على الأرض

فأوقظته، قال لي: أين نحن؟

.قلت له: فمّ، سنعلم إلى أيّ مكان أخذنا الإحصار

.كنا لم نبتعد عن تلال حطين، ذهبنا لنرجع إلى المسجد الأقصى

،شاهدنا رجالًا يرتدون ملابس ليست كسائر ملابس المسلمين، حالقين لحاهم

،يخرج دخان غريب من أفواههم

.الرجال يتراقصون مع النساء شبه العرايا في الطريق، ويهللون ويصفقون

.ابتعدنا عنهم قليلًا، سمعتُ صوت المزمار الذي قد نهى عنه رسول الله

.بيوتٌ مهذّمة، أثار وبقايا مبانٍ، وأثار دماء، كأنها بحر من الدماء، وبقايا أشلاء أطفال

كيف يُقتل الأطفال؟ ولماذا؟

شعرتُ بأنَّ ثَمَّةَ أمرًا غريبًا، فرأيتُ رجلاً فسألته: في أي البلاد نحن؟

قال لي: في القدس الشريف.

كان معه شيء غريب يبعث نورًا، يحدِّق به طيلة الوقت، ولم يرفع عينه إلينا.

لكنَّ الصدمة كانت عندما سمعتُ رجلاً على نفس الشيء الغريب يقول:

"في صباح اليوم الموافق 8 أكتوبر 2023"

لم أدر ماذا حدث، لكن ما أثار دهشتي وحزني في نفس الوقت، عندما سألته: لِمَ البلاد بهذا الحال؟

فأجابني:

-. نحاول أن نحزّر القدس

قلت له:

- أوليست محرّرة؟

قال لي:

-. منذ 75 سنة وهي في قبضة اليهود

.تركته أنا وتقي الدين، وكلي أسى وحزن

أيعقل؟ بعد أن حررناها، وكنا قِلَّة، نُحتل وهم كُثُر؟

.اقتنعتُ أنني في زمنٍ لعالمٍ آخر

:سألني تقي الدين:

- هل سينتصرون مثلنا يا صلاح الدين الأيوبي؟

قلت له:

- ليس هؤلاء، هؤلاء مسلمون بالاسم فقط، لم يتَّبِعوا القرآن ولا النبي، فكيف ينصر الله من يعصيه؟

.هذه عقوبتهم، عندما لا نعظّم هذا الدين، سنُصبح أدلَّة في عين أيِّ عدو

.رأينا نفس الإعصار السابق، نظرتُ إليه، ونظرتُ إلى الأقصى، تغرَّرت دموعي، فنظرةٌ، وابتسامة

كتبه

أحمد عبدالمطلب